



[١٤٣٩ هـ]

◉◉◉ الآدابُ الشرعيَّةُ للمرأةِ المسلمةِ

◉◉◉

لفضيلة الشيخ محمد العويّد - حفظه الله -

معهد العلوم الشرعية العالمي

التابع لملتقى طالبات العلم

المرأة والقرآن ٢

صوارف تحول دون تدبر القرآن

١ - الذنوب والإصرار عليها : الإصرار على الذنب أعظم عند الله تعالى من مجرد الذنب فإن الذنب رغم أنه معصية إلا أن الإصرار عليه إصرار على المعصية ، قال ابن قدامة في منهاج القاصدين: ومن ذلك أن يكون التالي مصراً على ذنب، أو متصفاً بكبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداه، فهو كالجرب على المرأة، يمنع من تجلي الحق، فالقلب مثل المرأة، والشهوات مثل الصدا، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرأة، والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل الجلاء للمرأة . ١.هـ

والذنوب سبب لقلّة الفهم حتى مع كثرة القراءة، وهذا من المعاقبة على انغلاق الفهم، والله تعالى يقول: (وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ).

٢ - كثرة أمراض القلوب : كالحسد والبغضاء والشحناء والغيبة والنميمة ، وغيرها من أمراض القلوب ، فمثلها يمنع القلب من الانقياد إلى التدبر لأمر، منها:

* أن القلب انشغل بما يمرضه، وكلما مرض القلب كلما ازداد شغلاً عن القرآن وكلما ابتعد عن التدبر.

* أنه لا يجتمع في القلب أمراض وتدبر.

حب الكتاب وحب ألحان الغنا في قلب عبد ليس يجتمعان

٣ - الانشغال وشروذ الذهن: والانشغال بالتفكير بمتاع الدنيا أو إلهاء القلب بالتفكير مما يضعف التدبر، ولا يجتمع اهتمام بالدنيا مع تدبر القرآن في وقت واحد، وفي وقت القراءة ينبغي التفرغ من شواغل الدنيا والانصراف عنها لتحقيق التدبر.

٤ - أن يكون لهم كثرة القراءة: ويترتب على ذلك سرعة القراءة دون تدبر، ومع أن مجرد القراءة يتحقق به الأجر، إلا أن غياب التدبر بسرعة القراءة يفقد القارئ أمرين:

أولهما: مضاعفة الأجر

ثانيهما: الانتفاع بما قرأه من انشراح الصدر والفرح بوعده الله والخوف من وعيده ورجاء ما عنده واعتباراً وتذكراً وتبصرةً، مما تحققه قراءة التدبر.

٥- الاهتمام بتحقيق القراءة وحسن التلاوة وغيرها بصورة تطغى على التدبر والفهم: قال ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين: "وليتخل التالي عن موانع الفهم مثل أن يخيل إليه أنه ما حقق تلاوة الحرف ولا أخرجه من خرجه فيصرف همته عن فهم المعنى". ١.٥هـ

والتوسط مطلوب فإن تجويد القراءة والاهتمام بالمخارج وتحسين التلاوة مطلب لقراءة القرآن ولكن ينبغي أن يكون باعتدال بحيث لا يستهلك الجهد فيطغى على التدبر والفهم ، فتحقيق التدبر من تحقيق حسن التلاوة مطلب في الجمع بينهما.

٦- الاهتمام بالقرآن في أحوال خاصة: كمن يقرأ القرآن في رمضان فقط أو عند حصول مصيبة أو مرض أو طلب أمر من أمور الدنيا، وغالب من يكون حاله كهذا أنه لا يتدبر لأن قلبه منشغل بمطلبه لكون ذهنه منشغلاً بالتفكير بغير التدبر، ومثله من يقرؤون القرآن عند العزاء، وهذا لاشك أنه بدعة.

٧- الجهل بتفسير القرآن: والجهل يعني عدم فهم مراد الله تعالى وهو من موانع التدبر، وتكون القراءة مجرد القراءة، وقد ثبت عن قيس بن أبي حازم، قال: قام أبو بكرٍ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } [المائدة: ١٠٥] ، وإنما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الناس إذا رأوا المنكر لا يعيرونه، أو شك أن يعمهم الله بعقابه". رواه أهل السنن وهو صحيح

العمل بالقرآن: هو ثمرة تلاوته، وتحقيق السعادة مرتبط بتلاوة القرآن والعمل به، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا تَيْنَكُمْ مِي هُدَى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هجران العمل بالقرآن، وبين سوء منقلب ذلك في الآخرة، وقد ثبت عن أبي وائل، قال قيل لأسماءة لو أتيت فلاناً فكلمته، قال: إنكم لتروون أبي لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السرِّ دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل أن كان علي أميراً إنّه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: وما سمعته يقول: قال: سمعته يقول: "يُجَاء بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرِحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ" متفق عليه.

والتمسك به فيه نجاة في الدنيا والآخرة، وقد ثبت في صحيح البخاري سَمْرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: "هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا" قَالَ: فَيُقْصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقْصَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: "إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِثْمَهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِثْمَهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيُثَلِّغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى" قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟" قَالَ: "قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ" وفيه : قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟" قَالَ: "قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُحْبِرُكَ، أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ"

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه في حجة النبي صلى الله عليه وسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ".
والقرآن حجة لك أو عليك، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا". رواه مسلم.

شفاعته: في الآخرة يشفع القرآن لأهله، وقد ثبت عَنْ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ". قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغَنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ. رواه مسلم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنْعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ"، قَالَ: "فَيُشَفِّعَانِ" رواه أحمد.

وقد روى الترمذي عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْزُقْ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً".

تلاوته وحفظه: والمداومة على ملازمة ذلك، من خلال التفصيل التالي:

أولاً: التزام حزب يومي قل أو أكثر، لا يترك حتى في الأوقات العصبية، وتعاهد النفس بذلك، وعدم السماح للظروف أن تحول دون ذلك، وتهيئة الوسائل لالتزام الحزب اليومي.

وللتحزيب اليومي منهج مهم في العيش مع القرآن، فإن النفس إذا لم تقرأ القرآن بصفة يومية تتعب ويصيبها القلق وتفقد بركة يومها.

وأما إذا التزمت بالقرآن فإن البركة تلازمها وينشرح صدرها، ويطيب يومها.

ويمكن أن تجعل المرأة حزبها اليومي ابتداءً قليلاً وليس كثيراً، وتوزعه في يومها حسب ظروفها، فمن النساء من لا تتفرغ إلا وقتاً واحداً فيكون المناسب أن يكون حزبها في ذلك الوقت.

ومنهن من يكون وقتها أكثر انفتاحاً فتوزع حزبها عليه، مع الاهتمام أن يكون وقت القراءة وقت صفاء ذهني لكي تتدبر القرآن.

والمقترح أن تختم القرآن كل شهر مرة واحدة، فإن كان لديها نصف ساعة يومياً فإنها تقرأ جزءاً كاملاً فيه، وإن كان وقتها متعدد فتوزع الجزء عليه حتى تنتهي منه.

علماً أن قراءة الجزء لا تتجاوز في الغالب عشرين دقيقة لمن كانت تحسن التلاوة، وأما التي لا تحسن التلاوة فتحتاج إلى وقت أطول.

ومن لا تحسن التلاوة فينبغي لها أن تهتم بتحسين التلاوة من خلال الانضمام إلى حلقات تحسين التلاوة أو تتعاون مع إحدى المقدرات أو تعتمد على البرامج التي تكرر التلاوة.

فالمهم في ذلك أن تهتم بأمر تحسين تلاوتها، ولتستحضر أجر التعلم وتحسين التلاوة، وقد ثبت في صحيح

البخاري عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ".

فإذا كنت معلمة تلاوة أو تحفيظ أو طالبة تتعلمين القرآن فأنت من خير هذه الأمة، وكفى بهذا شرفاً وفخراً.

والأجر يصاحب المتعلمة حتى تتقن التلاوة، وقد ثبت عن عائشة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَثَلُ الَّذِي يَتْلُو الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَتْلُوهُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ" متفق عليه.

ثانياً: الاهتمام بالحفظ ولو كان يسيراً، وفق خطة منهجية تتناسب مع القدرات والظروف، فكبيرة السن تختلف عن الفتاة الصغيرة، والمتزوجة تختلف عن غير المتزوجة، فالمهم أن يكون الحفظ متناسب مع واقع المحافظة. والحفظ سهل ميسر، لكن المراجعة تحتاج إلى صبر ومتابعة واستمرار، والقرآن يتفلسف أكثر من غيره، فيحتاج إلى تعاهد، عن أبي موسى، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ تَفْصِيلاً مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا" متفق عليه.

والعبرة بضبط الحفظ لا بكثرة، ومن استعجلت الكثرة فقدت كفه، والتأني مع الضبط كفيل بتثبيته في الصدر، والحفظ ينبغي أن يكون ضمن حلقة تحفيظ أو بضبطه وعرضه على إحدى المختصات.

والحفظ والضبط يتم من خلال التالي:

- ١- الانضمام إلى حلقة تحفيظ أو الحفظ والمراجعة على إحدى المختصات في ذلك، وإذا كان في الأسرة إحدى المحافظات فإنها تتولى مسؤولية التحفيظ والإلتقان.
- ٢- التدرج في مقدار الحفظ، فالبدائية ينبغي أن تكون يسيرة بحيث لا تتجاوز نصف صفحة في البداية، أو صفحة على الأكثر، حتى لا تكثر على نفسها.
- ٣- أهمية المراجعة اليومية لما حفظته، وألا تتجاوز حزياً حتى تقرأه بدون أخطاء، ولا تتهاون في ذلك.
- ٤- وضع أوقات لاختبار المحفوظ سواء من خلال سرد كامل للمحفوظ أو من خلال مقاطع اختبارية.
- ٥- الضبط وتكرار المحفوظ يزيد الحفظ ثباتاً، ومما يزيده ثباتاً قراءته في الصلاة سواء الفرائض أو النوافل.
- ٦- لتعلم من دخلت في مسار التحفيظ أنها ترتبط بأعظم كتاب فلتستحضر الإخلاص، ولتعلم أنها على خير عظيم، ولتشكر الله تعالى على أن أنعم عليها وجعلها من أهل القرآن.
- ٧- حفظ القرآن كله ليس صعباً، لكن لا تشغل الفتاة نفسها بذلك، وليكن حرصها على ضبط ما حفظته وتدبره والعمل به.

فإن قدرت على حفظه كله فالحمد لله، وإن لم تقدر فالحمد لله أيضاً والالتزام بقليل الحفظ كثير، فالقرآن عظيم وليس فيه قليل.

تم إلقاؤه يوم الأحد ١٦ صفر ١٤٣٩ هـ الموافق ٥/١١/٢٠١٧ م

معهد العلوم الشرعية العالمية